بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحْيي ويميت وهو على كل شيء قدير، شهادةً أستودعها عنده يومُ الدين، وصلى الله تبارك وتعالى على المبعوث رحمة للعالمين، النبي المرسل الكريم، على صلوات الله والناس والملائكة أجمعين، وبعد:

فإن هذا الموضوع هو من مُهمات أمور الدين التي أرشدنا إليها الشارع الحكيم، ليستتم لنا جِماعُ ما أنزل على نبيه من أمور العقيدة جملة وتفصيلاً، وكيلا يَنْبَهِمَ على الناسِ ما عليه الأمر وشأن الإسلام والمسلمين من مجريات الأحداث، وغوامض التنبيهات والإشارات في سيرورة حياتهم، وفي معترك حملتهم لنصرة دين الله ورسالته وتبليغها للعالمين.

ومن ثم فإن حياة المسلمين قد دلت النصوص الصحاح المروية عن الرسول الكريم عليه صلوات الله والناس أجمعين والملائكة الكرام، دلت على أن البلاء بهذه الأمة لا بد منه، كما أن الامتحان لا ينفك عنها أفراداً وجماعات حتى يُغَرْبل الناس وتُنْتَخَل ضمائرهم فلا يخفى شيء، ثم تقام الحجة على من وقع فيما وقع، ويفوز الناجي، وهاهنا لا بد من استيضاح سبيل ما يقع على الإجمال، فأنبأ الشارع بوقوع أحداث لا بد منها، وأخبر عن الفتن الحادثة في أماكن مخصوصة، كما في المشرق، وأَعْلَمَ أيضاً بأن الأمة سيجري عليها البلاء، وتنهال عليها الفتن كقطع الليل المظلم حتى ليكاد الحليم أن يذهل عن النفس فيغدو حيران لما هو فيه من البلاء، ولما يطاله من الابتلاء.

ثم لا بد من كشف الفتن التي تجعل الواقع في فوضى على أشد ما يكون، فيحترب الناس ويتقاتل المسلمون، ويرجعون إلى جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء بين يدي إرهاصات اليوم العظيم؛ يومَ يقوم الناس لرب العالمين، وكل هذا فيه النِّذارة والتحذير من أن يخوض المؤمن مع الخائضين، ويتأهب ليوم الحساب الذي يجزى فيه الناس على أعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وتموج الفتن حتى يوم القيامة، فيخرج الدجال، وتنفلت أمور العدل على الأرض، ويصبح المسلمون هملاً رَعَاعاً ـ أي متفرقين ـ لا يحكمهم حاكم، ويستتم الأمر إلى أن يظهر إمام عادل على الأرض فتحكم الأرض بالحق سنين، وتنثال الخيرات على الناس، ويظهر بعد ذلك أمور الروم والتكالب على المسلمين حتى تفتح القسطنطينية، ويا له من فتح، وبعد القتال العنيف وبذل المهج تفتح للمرة الثانية القسطنطينية، ولكن يا للأسف بينما الناس في اقتسام الغنائم، يقال لهم: إن الدجال قد ظهر وتبدأ محنة جديدة، وكارثة حقيقية يخدع بها من كان قليل العلم وفي جهل فتبدأ علامات الساعة الكبرى.

وهذه خلاصة عَجْلَى لما يبسطه هذا الكتاب اعتماداً على الكتب الصحاح وأصحهما صحيحا البخاري ومسلم رحمهما الله، وفي هذين الكتابين جملة وافرة من هذه الأحاديث التي تعلو في رتبتها، ولا يرقى إليها الشك، ولا تطرقها ظِنَّة ولا اتهام، وهذا كله ما يكون مُعَضَّداً بالكتب الأخرى التي فيها روايات أخرى صحاح ما أمكن إلى ذلك سبيل، وأَعْوَزنا إليه طلب وتثبت وتأييد لمعان ونصوص حين الحاجة إلى ذلك.

ونزعم أننا قد أقدمنا على إتحاف القارئ بنفيس السنة النبوية، مما لا تكاد اليد تصل إلى مضمونه، أو يتعذر على الكثيرين أن يحوزوا على شرحه.

ونحتسب ما فعلناه عند الله سبحانه وتعالى وديعةً في سجلات أعمالنا راجين منه سبحانه أن يتقبل منا، وأن يَحُط عنا سيئاتنا، وأن يدرأ عنا عذابه وغضبه، ويبلغنا رضوانَه، إنه سميع مجيب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب. والحمد لله رب العالمين.